والدجول معهم والمداهنة لهم تكبرا عن مذلة الفقر وتعززا عن ملامسة الخلق واستدراكا
لبعض ما يرجوا من الحلال فيكون ذلك سبب هلاكه واعظمها مضيبته في الدنيا والا
خرة ان يهرب الانسان من عز التقوى وشرف الطاعة للملك الاعلى الى ذل الذنوب
واكتساب الحوب وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاسناد الى امير المومنين عليه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكم من يريد ان يعطيه الله علما بغير تعلم
هل منكم من يريد ان يعطيه الله هدى بغير هداية هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه
العما ويجعله بصيرا الا انه من زهد في الدنيا وقصر فيها امله اعطاه الله علما بغير تعلم
وهدى بغير هداية الا وانه من رغب في الدنيا وطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر
رغبته فيها الا وانه سيكون اقوام لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا يستقيم
لهم الغنا الا بالبخل والفجور ولا يستقيم لهم المحبة في الناس الا باتباع الهوى الا فمن
ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على الفقر وهو
يقدر على الغنا وصبر على البغضة في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك
الا وجه الله والدار الاخرة اتاه الله ثواب خمسين صديقا قال الامام المنصور بالله
عليه المراد بقوله صبر على الذل وهو يقدر على العز ان ناس الظالمين قد لهم
سلطانهم في الله سبحانه ولو تابعهم لاعزوه وصبر على الفقر بان خارجهم فاحتاج
ومنعوه من الرزق في منافعه ولو انضاف الى جانبهم لاعنوه ولا استغنا باستغنائهم
معهم وصبر على البغضة لمثل ذلك وكان يقدر على المحبة بالمداهنة قال هذا معنا
الحديث والله اعلم وكلامه رحمه الله في هذا من اجلا الكلام واشفاه سلام واعلم فانظر
واعمل واحذر ولا تغتر فتهلك وتخسر واصل ذلك كله توهج حب الدنيا فانه عنه
واعتراض مفتاح الطمع فافتحه وعليان ما الحرص فانه عنه انفتاح باب
الامل علم ان الامل هو الداء الدوي والشيطان المغوي
وهو القاطع للرقاب والفاتح لجميع الابواب والمسبب لاسوا الاسباب وهو حبل الدنيا
والشغف بها وهذا الباب انما يفتح بمفتاح الطمع فمن كثر طمعه طال امله وقل عمله ولو
لا انفتاح باب الامل على العقلا ما ضل منهم ضال في حال من الاحوال وهذا الباب

٢٤

لاجله يكد الناس في الاعمال ويقبلون على انواع الاشغال الشاغلة عن احوال الاخرة
من الزراعات والتجارات والحرف ولاجله يظلمون ويأثمون ويعبثون ويتفاخرون
ويتنافسون وبه ايضا يبنون ويعمرون ويخربون ويحلون ولولاه ما انبسطت
الايدي الى الشهوات واللذات ولا الارجل الى المشي في الحاجات ولا الاعين الى
استحسان المنظورات ولا الاذان الى سماع الملهي من الاصوات وهو شي قد سرى
فيه جميع القلوب واخذ من كل واحد منها نصيب فالعاقل من اخذ منه بسهم غير وافر
وكان في مضماره غير سابق الا قليلا والا فلا يسلم منه احد ولا يخلو من دونه مخلص
وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهرم ابن آدم وتشب معه اثنتان الحرص والامل
وعنه عليه السلام اخوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل وعنه صلى الله عليه
مثل الانسان والاجل والامل فمثل الاجل خلفه والامل امامه فبينما هو يؤمل
امامه اذ اتاه اجله فاختلجه وصدق صلى الله عليه وآله وسلم كم من ساع اختطفه الاجل
قبل بلوغ الامل وابتغته الموت قبل تمام العمل واعلم انه ما حصل احد الدنيا نصب عيني
الا اكثر فيها همه وغمه وما اكثر فيها غمه الا ازداد امله واطال له امل فبلغ ابدا الى نهاية الامل
فانه لا يطول الامل الا قارنه الحرص والطمع ولا يبلغ الى امر من الدنيا الى طمع فيما هو
اكثر واعلى فلا ينقضي فيها شهوته ولا يحصل له منها امنيته وفي حديث النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال من امسى واصبح والاخرة اكبر همه جعل الله الغنا في قلبه وجمع له امره
ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ومن امسى واصبح والدنيا اكبر همه جعل
الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له واعلم
ان من نظر الدنيا بعين التحقيق هدته الى واضح الطريق
فانها كما قال امير المومنين عليه السلام وقد سأله رجل عنها فقال صف لي الدنيا يا امير المومنين
قال عليه السلام ما اصف دارا اولها عنا واخرها فنا وحلالها حساب وحرامها عقاب من
صح فيها مرض ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن فهذه صفتها من الخابر
الناصح الامين ولما كتب اليه سلمان رضي الله عنهما من المداين قد خفت ان تكون الى الدنيا
تعطى فكتب اليه امير المومنين عليه السلام يا عبد الله انما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها ويقتل سمها

والله اعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1